المستوى 5
الوحدة 2 - الأسبوع 3

النص المسترسل

نَسماتُ التَّغْيير (3)

... عادَ ٱلْأَبُ وَٱلْأُمُّ مِنَ ٱلْمَدْرَسَةِ، وَفي قَلْبِ كُلٍّ مِنْهُما أَمَلٌ صَغيرٌ كَمِصْباحٍ بَدَأَ يُضيءُ في آخِرِ ٱلنَّفَقِ.

جَلَسا مَعًا، وَبَدَآ يُراجِعانِ ٱلتَّوْصِياتِ ٱلَّتي سَمِعاها مِنَ ٱلْمُديرِ وَٱلْأساتِذَةِ، ثُمَّ قَرَّرا أَنْ يَبْدَآ بِتَطْبيقِها فَوْرًا. وَقَبْلَ أَنْ يَصِلَ سامي مِنَ ٱلْمَدْرَسَةِ في ٱلسّادِسَةِ مَساءً، كانَ كُلُّ شَيْءٍ مُهَيَّئًا: نِظامٌ جَديدٌ، وَحِوارٌ جَديد، وَأَمَلٌ جَديد...

عِنْدَما دَخَلَ سامي ٱلْبَيْتَ، رَمى بِٱلْمِحْفَظَةِ كَعادَتِهِ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلى ٱلْمَطْبَخِ وَتَناوَلَ بَعْضَ ٱلْفَواكِهِ.

لَمْ يُفاتِحِ ٱلْوالِدانِ سامي في مَوْضوعِ ٱلِاجْتِماعِ ٱلَّذي أَجْرَياهُ مَعَ ٱلْأَساتِذَةِ، حَتّى لاحَظا أَنَّهُ أَكَلَ وٱرْتاحَ بِما فيهِ ٱلْكِفايَةُ.

عِنْدَئِذٍ، قالَ لَهُ أَبوهُ: سامي، نُريدُ أَنْ نَتَكَلَّمَ مَعَكَ قَليلًا.

تَفاجَأَ سامي، وَنَظَرَ إِلى وَجْهَيْ وَالِدَيْهِ، فَوَجَدَ هُدوءًا غَريبًا: لا صُراخَ، وَلا غَضَبَ، بَلْ جِدِّيَّةٌ تَخْتَبِئُ وَراءَ ٱلِابْتِسامَةِ.

سَكَتَ سامي بُرْهَةً، وَكَأَنَّهُ يَزِنُ ما سَمِعَهُ، ثُمَّ عَقَدَ ذِراعَيْهِ وَقالَ بِنَبْرَةٍ مُتَضَجِّرَةٍ:

ـ لِماذا؟! أَنا لَسْتُ مُسْتَعِدّاً لِلْكَلامِ، فَأَنا مازِلْتُ مُتْعَباً وَلا أُريدُ أَنْ أَسْمَعَ ٱلْمَواعِظَ!

تَبادَلَ ٱلْأَبَوانِ نَظْرَةً سَريعَةً، لَكِنَّهُما لَمْ يَرُدّا بِغَضَبٍ. تَقَدَّمَتِ ٱلْأُمُّ بِهُدوءٍ، وَوَضَعَتْ دَفْتَرَ ٱلتَّواصُلِ أَمامَهُ عَلى ٱلْمَكْتَبِ، ثُمَّ قالَتْ بِلُطْفٍ:

ـ يا سامي، لَنْ نُخاصِمَكَ، وَلَنْ نُعاتِبَكَ، وَلَكِنْ مِنْ هذا ٱلْيَوْمِ، سَيَصيرُ لِكُلِّ شَيْءٍ نِظامٌ: ٱلْواجِبُ أَوَّلًا، ثُمَّ ٱلْحَقُّ.

أَضافَ ٱلْأَبُ وَهُوَ يَجْلِسُ قُرْبَهُ:

ـ لَكَ حَقٌّ في ٱلرّاحَةِ وَٱللَّعِبِ، وَلَكِنَّ هَذا ٱلْحَقَّ لا يَأْتي إِلّا بَعْدَ أَنْ تُؤَدِّيَ واجِبَكَ في ٱلدِّراسَةِ وَٱلسُّلوكِ. هذِهِ قاعِدَةٌ، وَسَنَلْتَزِمُ بِها جَميعًا.

لَمْ يَرُقْ لِسامي ذَلِكَ، فَقَفَزَ نَحْوَ ٱلتِّلْفازِ وَزادَ صَوْتَهُ، ثُمَّ قالَ بِتَحَدٍّ:

ـ هذا وَقْتُ ٱلتِّلْفازِ! سَأُشاهِدُهُ ٱلْآنَ! لَيْسَ لَدَيَّ أَيُّ واجِباتٍ!

اِقْتَرَبَتِ ٱلْأُمُّ بِخُطى ثابِتَةٍ، وَقالَتْ بِنَبْرَةٍ هادِئَةٍ لَكِنَّها حازِمَةٌ:

ـ بَلى يا سامي، لَدَيْكَ واجِباتٌ ولا بُدَّ أَنْ تَقومَ بِها مِنْ فَضْلِكَ: أَوَّلا، اِحْمِلْ مِحْفَظَتَكَ ٱلَّتي رَمَيْتَ وَضَعْها في ٱلْغُرْفَةِ، ثُمَّ غَيِّرْ بَدْلَةَ ٱلْمَدْرَسَةِ وَٱلْبَسْ ثِيابَ ٱلْمَنْزِلِ.

أَرْدَفَ ٱلْأَبُ قائِلاً:

أُريدُكَ أَنْ تُطْفِئَ ٱلتِّلْفازَ أَيْضا يا وَلَدي، لِكَيْ تُراجِعَ دُروسَكَ وَتَحْفَظَ ٱلنَّصَّ ٱلشِّعْرِيَّ.

رَدَّ سامي بِعِنادٍ: قُلْتُ بِأَنّي أُريدُ مُشاهَدَتَهُ! لَنْ أُطْفِئَهُ!

اِبْتَسَمَ ٱلْأَبُ اِبْتِسامَةً خَفيفَةً وَقالَ: حَسَنًا... لَكَ خَمْسُ دَقائِقَ فَقَطْ، وَسَأَعُدُّها. إِذا لَمْ تُطْفِئْهُ، فَلَنْ أَسْمَحَ لَكَ بِمُشاهَدَتِهِ طيلَةَ ٱلْأُسْبوعِ.

مَرَّتِ ٱلدَّقائِقُ، وَكانَ ٱلْأَبُ يَنْظُرُ إِلى ٱلسّاعَةِ بِصَمْتٍ. وَعِنْدَما ٱنْتَهَتْ، قالَ بِهُدوءٍ:

ـ أَطْفِئْهُ ٱلْآنَ يا سامي.

تَرَدَّدَ سامي، وَتَنَهَّدَ بِضيقٍ، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ بِبُطْءٍ وَأَطْفَأَ ٱلتِّلْفازَ... وَكَأَنَّهُ يُطْفِئُ مَعَهُ عِنادًا قَديمًا.

وَقَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلى سَريرِهِ، قالَتِ ٱلْأُمُّ وَهِيَ تَفْتَحُ دَفْتَرَ ٱلْمَحْفوظاتِ:

ـ وَٱلْآنَ، لَدَيْكَ نَصٌّ شِعْرِيٌّ يَجِبُ أَنْ تَحْفَظَهُ. لَنْ نُسْرِعَ في حِفْظِهِ، بَلْ عَلى مَهْلِنا سَطْرًا سَطْرًا.

قالَ سامي مُتَذَمِّرًا: لا! لا! هذا كَثيرٌ!... وَأَنا لا أَسْتَطيعُ!

أَجابَتْهُ ٱلْأُمُّ بِرِفْقٍ: لا تَقُلْ "لا أَسْتَطيعُ". بَلْ قُلْ: "سَأُحاوِلُ". وَإِذا أَدَّيْتَ واجِبَكَ، فَسَتَأْخُذُ حَقَّكَ في مُشاهَدَةِ ٱلتِّلْفازِ بَعْدَ ذَلِكَ.

مكوّن القراءة

جَلَسَ سامي مَجْبورًا، وَبَدَأَ يَقْرَأُ بِصَوْتٍ مُتَكَسِّرٍ، ثُمَّ أَعادَ ٱلسَّطْرَ مَرَّتَيْنِ وَثَلاثًا... وَكُلَّما أَحْسَنَ، قالَتِ ٱلْأُمُّ: أَحْسَنْتَ... أَرَأَيْتَ؟ أَنْتَ تَسْتَطيعُ.

بَعْدَ وَقْتٍ قَليلٍ، طَلَبَ ٱلْأَبُ مِنْهُ بِجِدِّيَّةٍ:

ـ اَلْآنَ، اِسْتَظْهِرْ ٱلنَّصَّ بِأَكْمَلِهِ عَلى أُمِّكَ.

تَلَعْثَمَ لسامي في ٱلْبِدايَةِ، لَكِنَّهُ سُرْعانَ ما ٱنْطَلَقَ لِسانُهُ حَتّى أَتَمَّ ٱلاِسْتِظْهارَ بِنَجاحٍ. حينَها، رَأَى ٱلاِبْتِسامَةَ تَرْتَسِمُ عَلى وَجْهِ أُمِّهِ، وَسَمِعَ أَباهُ يَقولُ:

ـ هَكَذا نُريدُكَ يا سامي... لَقَدْ قُمْتَ بِواجِبِكَ، وَتَسْتَحِقُّ أَنْ تُشاهِدَ ٱلتِّلْفازَ.

في تِلْكَ ٱللَّحْظَةِ، شَعَرَ سامي أَنَّ شَيْئًا صَغيرًا تَحَرَّكَ في صَدْرِهِ... وَلَعَلَّها بِدايَةُ اِقْتِناعٍ خَفِيٍّ: أَنَّ ٱلطَّريقَ إِلى ٱلْحُقوقِ يَمُرُّ مِنْ بابِ ٱلْواجِباتِ...

يُتْبَعُ ...

القراءة

رسم توضيحي

المستوى 5
الوحدة 2 - الأسبوع 3

النص المسترسل

نَسَماتُ التَّغْييرِ (3)